

## تاج العروس من جواهر القاموس

من المجاز : فرسٌ عَومٌ وسَبحٌ . و " السَّوَابِحُ : الخَيْلُ لسَبحِهَا  
بِيدَيْهَا في سَيرِهَا " وهي صِفةٌ غالبةٌ وسَبحٌ الفرسُ : جَرِيُّهُ . وقال ابن  
الأثير : فرسٌ سَابِحٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ مَدِّ اليَدَيْنِ في الجَرِي . التَّسْبِيحُ :  
التَّنْزِيهِ . وقولهم : " سُبحَانَ اللَّهِ " بالضَّم : هكذا أوردوه فَإِِنْ نَكَرَ شَيْخُنَا هَذَا  
القَيْدَ عَلَى المَصْدَرِ في غير مَحَلِّهِ . وقيل : تَنْزِيهِهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا  
يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ . وقال الزَّجَّاجُ : سُبحَانَ في اللَّغَةِ تَنْزِيهِهُ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ عَنْ السُّوءِ " مَعْرِفَةُ " . قال شيخنا : يريد أَنَّهُ عَلَّمَ عَلَى البِرِّ وَنَحْوِهِ  
من أَعْلَامِ الْأَجْنَاسِ المَوْضُوعَةِ لِلْمَعَانِي . وما ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُ عَلَّمَ هُوَ الَّذِي  
اخْتَارَهُ الجَاهِلُونَ وَأَقْرَبَهُ البَيْضَاوِيُّ والزَّخَرِيُّ والدَّسَمِينِيُّ وغيرُ واحد .  
قال الزَّجَّاجُ في قوله تعالى : " سُبحَانَ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَى " نُسِبَ عَلَى المَصْدَرِ  
أَيَّ عَلَى المَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَاقَةِ وَنَصْبُهُ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ مَتْرُوكٍ إِظْهَارُهُ تَقْدِيرُهُ :  
أُسْبِحْ اللَّهُ سُبحَانَ تَسْبِيحًا . قال سيبويه : زعم أبو الخَطَّابِ أَنَّ سُبحَانَ  
الْكَوْلاءِ : بِرَاءَةِ اللَّهِ " أَيُّ أُبْرَرٍ " تعالى " من السُّوءِ بِرَاءَةً " .  
وقيل : قولُهُ : سُبحَانَكَ أَيُّ أَنْزَلْهُكَ يَا رَبُّ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَأُبْرَرْتُكَ . انتهى .  
قال شيخنا : ثم نُزِّلَ سُبحَانَ مَنزِلَةَ الفِعْلِ وسَدَّ مَسَدَّهُ ودَلَّ عَلَى  
التَّنْزِيهِ البليغِ مِنْ جَمِيعِ القَبَائِحِ الَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ تعالى اللَّهُ  
عَمَّا يَقُولُهُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا . انتهى . وروى الأزهري بِإِسْنَادِهِ أَنَّ ابْنَ  
الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا B عَنْ سُبْحَانَ فَقَالَ : كَلِمَةٌ رَضِيَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ فَأَوْصَى  
بِهَا " أَوْ مَعْنَاهُ " عَلَى مَا قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ : رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ " إِنْ سَأَلْنَا فَسَّرَ  
لِي سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ : أَمَّا تَرَى الفَرَسَ يَسْبِحُ فِي سُرْعَتِهِ ؟ وَقَالَ : سُبحَانَ اللَّهِ :  
" السُّرْعَةُ " إِلَيْهِ والخِفَّةُ فِي طَاعَتِهِ " . وقال الرَّاغِبُ في المَفْرَدَاتِ : أَصْلُهُ فِي  
المَرَرِ السَّرْعِ فَاسْتُعِيرَ لِلسُّرْعَةِ فِي العَمَلِ ثُمَّ جُعِلَ لِلْعِبَادَاتِ قَوْلًا وَفِعْلًا .  
وقال شيخُنَا نَقْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ : سُبحَانَ اللَّهِ : إِمَّا إِخْبَارٌ مُصَدَّقٌ بِهِ إِظْهَارُ  
العُبُودِيَّةِ واعتقادُ التقديسِ والتَّقْدِيرِ أَوْ إِشَاءُ نِسْبَةِ القُدُسِ إِلَيْهِ تعالى .  
فالفعلُ للنِّسْبَةِ أَوْ لِسَلَابِ النِّقَاصِ أَوْ أَقِيمَ المَصْدَرُ مُقَامَ الفِعْلِ للدَّلَالَةِ  
عَلَى أَنَّهُ المَطْلُوبُ أَوْ لِلتَّحَاشِي عَنْ التَّجَدُّدِ وإِظْهَارِ الدَّوَامِ . ولذا قيل :  
إِنَّهُ لِلتَّنْزِيهِ البليغِ مع قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ التَّأْكِيدِ . وفي العجائب للكَرْمَانِيِّ :

من الغريب ما ذكره المفضل : أَنَّ سُبحَانَ : مَصْدَرُ سَبَّحَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ  
بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَأَنشَدَ :

قَبَّحَ إِلَهَهُ وَجُودَهُ تَغْلِبَ كُلَّ مَا ... سَبَّحَ الْحَجَّاجُ وَكَدَّ رُؤُوسَهُ لَهْلَالًا قَالَ  
شَيْخُنَا : قُلْتُ : قَدْ أَوْرَدَهُ الْجَلَالُ فِي الْإِثْقَانِ عَقَبَ قَوْلِهِ : وَهُوَ أَيُّ سُبحَانَ مِمَّا  
أُمِيتَ فِعْلُهُ . وَذَكَرَ كَلَامَ الْكَرْمَانِيِّ مُتَعَجِّبًا مِنْ إِثْبَاتِ الْمُفَضَّلِ لِبِنَاءِ  
الْفِعْلِ مِنْهُ . وَهُوَ مَشْهُورٌ أَوْرَدَهُ أَرِيَابُ الْأَفْعَالِ وَغَيْرُهُمْ وَقَالُوا : هُوَ مِنْ سَبَّحَ  
مُخَفَّفًا كَشَكَرَ شُكْرًا نَاً . وَجَوَّزَ جَمَاعَةٌ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ سَبَّحَ مُشَدَّدًا  
إِلَّا أَنْزَهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ الْقِيَاسِ لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ  
فَإِنَّهُ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَقْبُولٍ . وَأَشَارُوا إِلَى اشْتِقَاقِهِ مِنَ السَّبَّحِ : الْعَوْمِ  
أَوِ السَّرُّعَةِ أَوِ الْبُعْدِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . مِنَ الْمَجَازِ : الْعَرَبُ يَقُولُ : " سُبحَانَ  
مِنْ كَذَا تَعَجُّبٌ مِنْهُ " . وَفِي الْمَصْحَاحِ بَخَطُ الْجَوْهَرِيِّ : إِذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ . وَفِي  
نُسخة : إِذَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ . قَالَ الْأَعَشَى :

أَقُولُ لِمَا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبحَانَ مَنْ عَلَّقَ قَمَّةَ الْفَاخِرِ يَقُولُ : الْعَجَبُ مِنْهُ  
إِذْ يَفْخَرُ . وَإِنَّ زَمَانَ التَّأْنِيثِ . وَقَالَ ابْنُ بَرَرٍ : إِنَّ زَمَانَ امْتِنَاعِ صَرْفِهِ  
لِلتَّعْرِيفِ وَزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالذُّنُونِ وَتَعَرَّيْفُهُ كَوْنُهُ اسْمًا عَلَمًا لِلْبِرَاءَةِ كَمَا أَنَّ  
نَزَالَ اسْمُ عَلَمٍ لِلنَّزُولِ وَشَتَّانَ اسْمُ عَلَمٍ لِلتَّغَرُّقِ . قَالَ : وَقَدْ جَاءَ فِي  
الشَّعْرِ سُبحَانَ مُنُونَةً نَكِيرَةً قَالَ أُمِيَّة :